

حريق وزارة السياحة



سوق العصريونية ما له وما عليه ودعوة لإنقاذ ضريح ابن أبي عصرون

شمس الدين العجلاني

يقولون: لكل شيء سبب. قاعدة بسيطة جداً ومنطقية جداً بل بديهية جداً، لكن بتحليل معاني ومضامين هذه القاعدة يتكشف عمقها وأسباب صعوبتها. فالتسببية اللامحدودة (لكل شيء سبب) تعني أن كل حدث هو نتيجة لأحداث سابقة، وأن هذا الحدث السابق سيكون هو نفسه سبباً أو علتة لأحداث تالية عليه. بحيث يؤدي السبب (أ) إلى النتيجة (ب) والسبب (ب) إلى النتيجة (ج) والسبب (ج) إلى النتيجة (د) وهكذا بلا بداية وإلى ما لا نهاية، فلا يوجد أي شيء قد نشأ بلا سبب أبداً... (أبداً).

وورد في كتاب البيان والتنبيه للجاحظ: (الأعرابي الذي سأل أعرابي: بِمِ عَرَفْتَ رِيكَ؟ فَقَالَ: «الْبِعْرَةُ تَدُلُّ عَلَى الْبِعْرِ، وَالْأَثَرُ يَدُلُّ عَلَى الْمَسِيرِ، لَيْلُ دَاجٍ، وَنَهَارٌ سَاجٍ، وَسَمَاءٌ ذَاتُ أَرْجَاءٍ، أَفَلَا تَدُلُّ عَلَى الصَّانِعِ الْخَبِيرِ؟!)).

ومن البديهي أن كل حريق وراه سبب، وأن حريق سوق العصريونية وراه سبب.. ونتساءل ما سبب حريق العصريونية، وقبل البحث عن أسباب الحريق لا بد من الحديث عن هذا السوق بشكل مفصل قليلاً نظراً للفظ الذي رافق هذا الحريق الهائل.



عصرون لأنه القائم عليها أو من أنشأها ودفن بها.. وسمي السوق سوق العصريونية نسبة لهذه المدرسة. كان موقع مدرسة العصريونية لصيق دار الحديث الأشرفية الجوانية من جهة الشرق.

إذا الإمام ابن أبي عصرون دفن في هذه المدرسة، ولكن ماذا حل بضرِيحه؟ بل ماذا حل بالمدرسة العصريونية؟ مع الأسف والحزن الشديد على تراثنا وأوابدنا التاريخية، تقول إن المدرسة العصريونية اندثرت منذ سنوات طويلة وتحولت بقدرة قادر هي ومنزل ابن أبي عصرون الذي كان في المنطقة نفسها إلى محلات ومكتبات ومستودعات؟! المدرسة تعرضت عبر السنوات الماضية وقبل اندثارها للعديد من السرقات والتخريب إلى أن اندثرت! فقد اغتصبها المختلسون في عهد المماليك، وتحولت دار ابن أبي عصرون الواقعة، قبل المدرسة إلى قيسارية، وفي القرن الرابع عشر تم نجدها من براثن السرعة وتحول بعض منها إلى مسجد، وتحول باقي المدرسة إلى حوانيت، والقيسارية تحولت إلى خان للدواب.

وفي سنة ١٣٢٨ هجرية احترق جزء من المدرسة فرممت على عجل وبقي منها مسجد صغير، واليوم زال المسجد وتحولت المدرسة برمتها إلى محلات ومكتبات يرقد ضريح ابن عصرون في إحداها!..

ويذكر أن سوق العصريونية الحالي هو سوق مستحدث نتيجة اندماج زقاق البنك (نسبة للبنك الإمبراطوري العثماني الموجود في هذا الزقاق)، مع سوق آخر كان اسمه سوق القلعة (نسبة لقلعة دمشق) وكان سوق القلعة مغطى بسقف من الخشب، تهدم نتيجة القصف المدفعي من المحتل الفرنسي عام ١٩٢٥ م، وتعرض السوق المستحدث (العصريونية) للقصف المدفعي والتخريب والنهب عام ١٩٤٥ م عندما قصفت فرنسا دمشق بالقنابل والمدفعية والطائرات.

وفي عام ١٩٨٤ سُدم جزء من الجانب الغربي لسوق العصريونية بقصد كشف جدار «قلعة دمشق» الشرقي بأكملها.

توسعت سوق العصريونية، ووصل عدد محالها إلى أكثر من ٤٠٠ محل، تباع الأدوات المنزلية والمطبخية والقرطاسية ولعب الأطفال وأدوات الخلاقين وبعض المصنوعات الدمشقية، والطريف أن الأدوات المنزلية أصبحت تسمى (أدوات العصريونية) نسبة لهذا السوق، كما كان الباعة في هذا السوق يعرفون باسم (الخرضجية) والخرضجي حسب قاموس الصناعات الشامية، وهو من يتاجر ببيع أصناف كثيرة ومنوعة.

نشأ ابن أبي عصرون على حب العلم والتعلم والعمل بما تعلم، ظهرت سماته من خلال قراءة سيرته، حيث حفظ القرآن الكريم وهو في مقتبل العمر، ثم أخذ الفقه من خيرة الفقهاء، ثم أخذت ملامح شخصيته الفقهية تتبلور بقوة، ما دفع نور الدين زكي إلى بناء مدارس في عدة مدن حلب، حماة، حمص، بعلبك، وجعله المشرف عليها، فأصبحت لديه مع الأيام ملكة فقهية قوية تؤهله لتسلم مهام أعلى في المستقبل.

كان ابن أبي عصرون شيخ وإمام الشافعية في ذلك العصر، وتولى قضاء ديار بكر، ثم قضاء الشام سنة ٥٧٣ هـ. ترك ابن أبي عصرون العديد من المؤلفات منها «الانتصار» ٤ مجلدات، «المهذب» ٧ مجلدات، «الفرع» ٤ مجلدات، «مأخذ النظر» و«الفرع» و«الإرشاد»، و«التنبيه في معرفة الأحكام» و«فوائد المهذب» مجلدان.

توفي ابن أبي عصرون في ١١ رمضان سنة (٥٨٥هـ/١١٨٩ م)، ودفن في مدرسة العصريونية التي سميت نسبة له.

المدرسة العصريونية

يذكر أغلبية المعنيين بتراث دمشق وأوابدها أن المدرسة العصريونية أنشأها ابن أبي عصرون، فيقول قتيبة الشهابي: (أنشأها الإمام شرف الدين عبد الله بن محمد أبي عصرون الموصلية المسمى نحو سنة ٥٧٥ هجرية ١١٧٩-١١٨٠ ميلادي، ولكن هناك أيضاً بعض المؤرخين يقولون، إن الذي أنشأها هو الملك العادل نور الدين الزنكي، وقد فوض أمر التدريس بها والنظر في أوقافها لقاضي القضاة عبد الله بن أبي عصرون.

سميت المدرسة مدرسة العصريونية نسبة إلى ابن أبي

في أحد مكتبات منطقة العصريونية، والمعروفة جيداً للعديد من المهتمين بدمشق القديمة، ضريح ابن عصرون العالم والإمام الموصلية المسمى؟! الضريح في مكان وضعه وصغير مربع الشكل لا يتجاوز طوله المترين وتحت الدرج المؤدى إلى الطابق العلوي للمكتبة، وضعت فوق ضريح مخلفات الدكان وبعض الأقمشة حتى يخفي الضريح عن أعين الناس؟! وفي هذا الصدد هناك من يقول إن هذه المكتبة هي في الأصل بيت ابن أبي عصرون، وفي هذا البيت دفن ابن أبي عصرون ولم يدفن في المدرسة العصريونية! كم هي قاسية الأيام، وكه يقسو الإنسان على أوابدنا التاريخية فتحوّل الآيام والإنسان أوابدنا من صرح حضاري يملكه الدولة إلى دكاكين ومستودعات تفتقر لأدنى شروط الحضارة والسلامة المهنية؟! وتصبح هذه الأوابد مجرأة وملكيتها ملكيته خاصة تعيب بها الأيدي وتعرضها للكوارث والحرائق كما حصل مؤخراً في سوق العصريونية!...! ما يقلق كل مهتم بتراث وأوابد بلدي!

ويدع

هذه العصريونية القديمة العريقة، القابعة وسط دمشق القديمة التي تحتوي على العديد من الأوابد التاريخية التي تروي سيره حضارة وقصص عراقة بلادنا... العصريونية شهدت أول سوق للبورصة، العصريونية شهدت أول بنك عثماني- إنكليزي ومن ثم بنك سورية وبنبان الكبير وبعده بنك زلخا، العصريونية شهدت العديد من المدارس (المدرسة العائلية الصفرى- المدرسة العصريونية- دار الحديث الثورية الكبرى- دار الحديث الأشرفية الجوانية...).

هذه العصريونية اغتيل سوقها منذ أيام واكتله النار العاشمة، في كارته تعد من أكبر الكوارث التي أصابت أسواق دمشق... وللحديث صلة.

ابن أبي عصرون

هو عبد الله بن محمد بن هبة ابن المطهر علي بن أبي عصرون، الموصلية الدمشقي، فقد ولد في الموصل ٤٩٢ هـ أو ١٠٩٦ م، ونشأ وترعرع في بلاد الشام، واستقر وتوفي بدمشق.

كلمة السر

كلمة السر من ١١ حرفاً؛
فنانة سورية ..
(كان شكلك مختلفاً للغاية
مساء أمس .. ووددت لو
أنني أستطيع أن أفق معك في
الشارع أمام كل العابرين ..
إلا أن عيون أمك كانت تبحث
عني .. ليكون هناك دليل
مادي ضدي يستخدم في وقت
سائح ...).

ع	ل	م	ا	ي	ا	ت	د	د	و
ي	ل	ع	م	ل	س	ل	س	ي	ك
و	غ	ك	ا	ش	ت	ع	ل	د	ا
ن	ا	ك	ا	خ	ي	ا	ل	ي	ن
ف	ل	ا	ر	د	ب	د	ك	و	ت
ف	ه	ا	ع	م	ا	ر	ل	و	ف
ا	ل	ع	ا	س	ي	و	م	ح	ي
ف	ن	و	ل	ا	د	ي	ض	ب	ب
ل	ا	ط	ا	ن	ك	ا	ه	ن	ا
ت	ا	م	ا	ح	ك	ا	ف	ي	ك
خ	س	س	ف	ي	ر	خ	ن	ن	ا
م	م	ي	ا	ج	ق	ا	ك	ل	ش

SUDOKU

9	7							6
3		4						9
			2		3			
4		6	3					5
			5	9		4		
						1		2
		3	1	8				
							2	
							4	
7								3

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

4	5	3	2	6	1	9	8	7
7	1	9	5	8	3	2	6	4
6	2	8	9	7	4	3	1	5
8	7	4	3	9	6	5	2	1
9	3	2	1	5	7	6	4	8
5	6	1	8	4	2	7	3	9
2	8	5	4	3	9	1	7	6
1	9	6	7	2	8	4	5	3
3	4	7	6	1	5	8	9	2

كلمات وتقاطعة

افضي:

- ممثلة أردنية- للترفيه.
- ممثلة سورية- إلهي.
- أرغب- لمعان- سهم.
- جدها في موليير- أنعب
- اسم موصل- قهوة (م)
- تقال عن الإيجاب والقبول
- أشعر (م) - حاجز.
- من الجهات - حروف
- متشابهة- يجري على الأرض
- التأوه - حروف متشابهة.
- أشارته- آله إيقاعية (م).
- نعم الأجنبية- جنون- صلابية.
- يشصف- توضع في المعصم- متشابهان.
- ممثلة سورية.

عمودي:

- ممثل مصري.
- من الطيور- سحب- شاعر
- قبر- نهض (م)- مدينة
- نصف- يجبر- حرف
- غزوة من غزوات الرسول
- قريبة في السويداء-
- ممتلئة مصرية- تحدث.
- أقبل- من الأنبياء (م).
- حيوان ضخم- نقبض
- ينسقي- بحر.
- عبر- فض- ذل.
- غير ممكن الحدث (م)- علم مؤنث.

برجك اليوم ٦/٢٧

تبدو لك الحياة سعيدة إذ تضمن هذا الأسبوع المؤثرات الفكرية السليمة ويعم السلام، والارتياح في أجواء علاقاتك باستطاعتك الإفصاح عما يجول بخاطرك فانت متفائل.

تعيش فترات سابعة من مشاعر الغيرة أو التملك أو تتضايق من بعض التصرفات المتهوره، والحقيقة أنك تضخم التفاصيل الصغيرة فلا تقرض غيرك بطريقة الغرض.

يحمل لك اليوم القليل من الخلافات سببها الطيش أو العصبية غير المبررة، وقد تشعر بضغط كبيرة جراء فرض الآخرين لأرائهم فلا تكن عصبياً ولا ترد بعفوية.

أنت تدخل دائرة تعارف واتصالات تتسع ولن تهمل بالعزيمة أو لتمنح قوة لتسيطر على وضعك.

إذا أطلقت طاقة إيجابية ستجذب مزيداً من الطاقة الإيجابية فتسعد مع من يريدون لك الخير، وهذا الذي يجعل الحياة أبهج وهو يوم جميل للحب والتآثر في من حولك.

لقاء مع شخص فقدته منذ فترة، قد يفتح لك مشاريع جميلة وبعد إيك يد المساعدة، فانتبه إلى أولوياتك فلا يمكن أن نتال كل ما تمنى فكر بعقلك واتبع قلبك.

أصبح اليوم بالاعتراف بأخطائك حاول أن تكون صريحاً ولن تندم لأنك صبور، وحاول أن تؤجل بعض الأعمال لأن التأجيل يفيدك ويريحك - إربابات عائلية.

كثرة مسؤولياتك تجعلك عصبياً فلا تجعل ضيقك يؤثر في عمك ولا تفقد صبرك، فأنت شجعت محيطك للجوء إليك وقت الضيق حتى صرت تتجمل من اللجوء لهم حين محتاجهم.

تشرح وجهة نظرك وتنتج في فرضها وإقناع الآخرين بها وخاصة إذا كنت موهوباً، وتبادر بلفظ تجاه الآخرين وتستغل موهبتك بالكليل لتلخص مع مشاريع بحرية وسعادة.

الظرف يقتضي السير بخطوات بطيئة وهي أفضل من المراوغة في الخمان، وانس كل الإخفاقات وأبدأ من جديد ولا تجعل قلقك يقل نجاحك أو يحبط آمالك.

تهتم بمحيطك ومنفتح على كل الآراء والمعتقدات الجديدة وقد تفكر بسفر، فأنت تمنح الحب وتتقبله وخاصة أنك منفتح على المحيط وتقدر مساندته.

احسب مصروفك ودلك بحيث تصل إلى التوازن المطلوب فأنت تكره الغروض، فكن منقظاً ولا تصرف مالك على الرفاهية بل انتبه للضروريات والأولويات.

الطقس

اليوم	غداً
دمشق	١٧/٣٩
حمص	١٨/٣٤
حلب	١٩/٣٩
اللاذقية	٢٢/٣٠
السويداء	١٧/٣٤
الحسكة	٢٠/٤٣

من هو؟

فنان سوري؛ إذا جمعت الأحرف .

٣ + ٥ : ضد (بيان).

٤ + ١ + ٢ : تاه وصل.

٦ + ٧ + ٨ : من أدوات الفلاح.

٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

الحل السابق: شهد ميرير.